التدال والسياق القرآني وأثره في الترجمة

حفصة نعماني
جامعة البويرة

ملخص

يمكن تعريف التدال بأنه وحدة لسانية ذات معان متعددة تتغير بتغير السياق، وهو نقيض الدلالة الأحادية (أي اللفظ ذو المعنى الواحد). وقد درس اللغويون العرب القدامى هذه الظاهرة في القرآن الكريم وسمّوها "**الاشتراك اللفظي**" أو "**المشترك اللفظي**". ويمكن أن يشمل التدال في اللغة العربية الحروف والظروف والأفعال والأسماء، وسيحلل هذا المقال مختلف المعاني التي تتضمنها كلمتا "**أمّة**" و "**دين**" في القرآن الكريم ويبيّن طرائق ترجمتهما إلى اللغة الإنجليزية.

الكلمات الدالّة: التدال – القرآن – الترجمة – السياق – المعنى

Abstract

Polysemy, in contrast to monosemy (a word having one meaning), can be defined as a linguistic unit changing its meaning following context. Ancient Arab linguists studied this phenomenon in the Holy Qur'an and called it "**Al-Ishtirak Allafdhi**" or "**Al-Mushtarak Allafdhi**". In Arabic, polysemy may be prepositional, verbal or nominal. This paper will discuss the various meanings of two words "**Umma**" and "**Dean**" as used in Qur'an and show how they can be translated Into English.

Key Words: Polysemy - Qur'an - Translation – Context - Meaning

مقدمة:

يعرّف "التدال " " polysemy " في أبسط صوره بأنه تعدد الدلالات على مستوى اللفظ الواحد ونقيضه "*الدلالة الأحادية*" " monosemy"، ويصطلح على هذه الظاهرة بـ "الاشتراك اللفظي" أو "المشترك اللفظي". وعرف القرآن الكريم دراسات في هذا المجال وألفت فيه كتب عدة لم يوظف فيها مصطلح "اللفظ"، "ولعل السبب في ذلك أن هذه المفردة لا تقال في القرآن الكريم و البديل عنها هو الكلمة".[1]

وفضلنا توظيف " التدال" تأسيا بصالح الماجري في ترجمته لمصطلح "Polysémie "[2] ، وإن كنا لا نرى حرجا في استعمال مصطلح لفظ في الحقل القرآني لأنّ القدامى حملوه على المعنى السلبي وهو الرمي ولم يعتدّو بمعنى النطق بالكلام ، فلن نعارض السلف في هذا المقال ونوظّف إما **كلمة** أو **مفردة** إذا تعلّق الأمر بالمجال القرآني بينما نوظف **اللفظ** في ما سوى ذلك .

وقد وردت تعريفات للاشتراك اللفظي نذكر اثنين منها:

- يقول جون دو بوا Jean Dubois و آخرون:

«On appelle Polysémie la propriété d'un signe linguistique qui a plusieurs sens. L'unité linguistique est alors dite Polysémique» [3]

(نسمي تدالا خاصية دليل لساني له معان متعددة. وعليه، تسمى الوحدة اللسانية وحدة متعددة المعاني.)

- ويعرفه السيد جعفر السيد باقر الحسيني: "هو اللفظ الموضوع لوضعين أو أكثر على أن يكون المعنى الموضوع له اللفظ في كل لفظ مغايرا للمعنى الموضوع له نفس اللفظ في الوضع الآخر، فيكون اللفظ متحدا والمعنى متعددا بتعدد الأوضاع" [4]

ويعد الاشتراك اللفظي الذي نعبر عنه في مقالنا بالتدال سمة من سمات الإعجاز القرآني حيث يقول السيوطي: "الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[5]

وليس بمقدورنا تحديد ما تنطوي عليه الكلمة الواحدة من دلالات بمعزل عن السياق الذي ترد فيه لأن نظرية السياق لا تعترف بالمفاضلة بين الكلمات: " فالكلمة الواحدة لا تحسن أو تقبح على الإطلاق، فالكلمة الوحشية أو الغريبة تتسم بالحسن وتتصف بالجمال إذا اقتضاها الموقف، وأدت غايتها لدى المتلقي"[6]. وتوازي نظرية السياق ما اصطلح عليه اللغويون العرب القدامى بـ" نظرية النظم" في دراسة الإعجاز القرآني.

وقد يكون التدال مطلقا باستعمال لفظ واحد في معان متغيرة حسب تغير السياق ومثاله كلمة "أمّة " التي يبين هذا المقال مختلف أوجه استعمالاتها، و يمكن أن يحتمل اللفظ معنيين يناقض أحدهما الآخر ومثاله كلمة "قروء" الواردة في الآية الثامنة والعشرين بعد المائتين من سورة البقرة حيث ذهب جمهور من المفسرين إلى القول بالطهر بينما ذهب بعضهم الآخر إلى القول بالحيض[7] ، كما قد يعبر التدال عن المجاز ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ**﴾ (الزخرف : 49)

فكلمة "الساحر" تعني في هذا السياق العالم[8]، ولو قصد بها الساحر الحقيقي لما استعمل اسم المفعول "مهتدون" لأن الهداية لا تكون على يد من يمارس الشعوذة.

ويمكن أن يشمل التدال الحروف والظروف والأسماء والأفعال، ونحلل في هذا المقال التدال الاسمي في القرآن الكريم مستشهدين بمفردتين استرعت ترجمتهما إلى اللغة الإنجليزية انتباهنا وهما "**أمّة**" و"**دين**"مستأنسين بترجمتين لمعاني القرآن الكريم وهما : ترجمة عبد الله يوسف علي وترجمة عز الدين الحايك.

I–أمّــة

يقول الأصفهاني معرفا مفردة أمّة:"كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا وجمعها أمم "[9].

ويقول حسن حبنكة الميداني: " الأمة: كل مجموعة حية تجمعها صفات أو خصائص أو روابط متميزة."[10]

تجمع كلمة أمّة على أمم وقد تواترت صيغة الإفراد في القرآن الكريم في واحد وخمسين موضعا اتصلت في موضعين منها بضمير جمع المخاطبين "كم" وتواترت صيغة الجمع في ثلاثة عشر موضعا. ويتجلى من تعريف حسن حبنكة الميداني أن المعنى الأولي primary meaning يعبر عن أي جماعة من الكائنات الحية تشترك في خصائص معينة وتجمعها ميزات وروابط تميزها عن سائر الجماعات الأخرى، وهذا ما تعبر عنه اللغتان الإنجليزية والفرنسية بـ " nation ". غير أن ترجمة "أمّة" بهذه الكلمة قد لا تصح دائما لتضمّن اللفظ العربي معاني أخرى نبينها فيما يلي مع ذكر مواطن إمكانية توظيف لفظ nation.

I–1فئة من الناس

استعملت مفردة أمّة في القرآن الكريم دلالة على الإشارة إلى فئة خاصة من أناس معينين كقوله تعالى: ﴿**وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ (الأعراف:159)

"Of the people of Moses there is a section who guide and do justice in the light of truth"[11]

"And among the people of Moses there is a nation who guide to justice, and with it they practice equity"[12]

إذا تمعنا الترجمتين نلاحظ أن يوسف علي قابل كلمة أمّة بكلمة section بينما حملها عز الدين الحايك على معناها الأولي وقابلها بـ nation . ويدرك القارئ غير المطلع على النص العربي أن كلمة nation خاطئة لأنها أوسع من people إذ يستثني السياق القرآني في الآية المذكورة طائفة خاصة من قوم موسى عليه السلام وهي الطائفة المؤمنة.

I–2 قرن وجيل

دلّت مفردة أمّة في القرآن الكريم على معنى القرن في مواضع استعملت صيغة الجمع في خمسة منها ومثاله قوله تعالى: ﴿...**وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾ (فصلت:25)

"...And the word among the previous generations of jinns and men, who have passed away, is proved against them ,for they are utterly lost ."[13]

"...And the" word " which passed true on the previous nations of the jinns and mankind is proved true against them and they are the losers ."[14]

يعود ضمير جمع الغائبين "هم" المتواتر ثلاث مرات في جزء الآية الذي بين أيدينا على كفار قريش [15] ويستحسن أن تترجم مفردة أمم بـ generations كما وردت في ترجمة يوسف علي غير أنه لا ضير في مقابلتها بـ nations كما هو الحال في ترجمة الحايك إذ يفهم القارئ أن هذه المفردة تعني الأجيال السابقة بفضل الصفة previous المقابلة للتركيب "قد خلت من قبلهم".

I–3 الرجل المقتدى به

وردت مفردة أمّة في القرآن الكريم متضمنة هذا المعنى في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (النحل :120)

"Abraham was indeed a model, devoutly obedient to Allah,(and) true in faith ,and he joined not gods with Allah. "[16]

"Abraham was a nation (a model of piety and virtue); obedient to Allah, by nature upright, and he was not one of the idolators ."[17]

يمتدح الله عز وجل في هذه الآية أبا الأنبياء والمرسلين إبراهيم عليه السلام ولا يصح استعمال كلمة *nation* الواردة في ترجمة الحايك وإن كان قد عززها بالترجمة التفسيرية (a model of piety and virtue) لأن هذا التركيب يوضح مفهوم أمّة دون مفهوم *nation*.

ونرجح أن قولنا مثلا : Abraham was a model to be followed يعبر عن المعنى المقصود من التركيب "إن إبراهيم كان أمّة".

I–4 مدة من الزمن

وردت كلمة أمّة بهذا المعنى في موضعين من القرآن الكريم وهما :الآية الثامنة من سورة هود والآية الخامسة والأربعون من سورة يوسف، غير أنّ ابن كثير يذكر أن كلمة أمّة في هذا الموضع الثاني فسرت بنسيان [18] عند بعض المفسرين، حيث قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**... ﴾ (يوسف:45)

"But the man who had been released ,one of the two (who had been in prision),and who now remembered him after (so long) a space of time..."[19]

" Then, one of the two who had been released, and remembered after a long time..."[20]

لم يعتد المترجمان في تفسير أمّة بالنسيان بل حملاها على طول المدة الزمنية وهذا التحديد غير وارد في الآية، وتعد الترجمتان مؤديتان للمعنى إذ لا يمكن توظيف كلمة *nation* في هذا المقام.

I –5 الخلق عموما

وقعت المماثلة بين الإنسان وسائر المخلوقات الحية في موضع واحد من القرآن الكريم وقد استعملت فيه كلمة أمم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**... ﴾ (الأنعام: 38)

"There is not an animal (that lives) on the earth, nor a being that flies on its wings, but (forms part of) communities like you..."[21]

"There is not any creature on the earth nor a bird flying with its two wings, but they are nations the same as you are... "[22]

تقع المماثلة في هذه الآية بين الإنسان والمخلوقات الأخرى الحية في تبيان أن لها خصائص تنفرد بها كما لبني البشر مقومات وخصائص تمتاز بها جماعة عن الأخرى. وتصّح مقابلة أمم بـ communities أو nations كما ورد في الترجمتين على الترتيب.

I–6 الملة والشريعة والمنهاج

وردت كلمة أمّة متضمنة معنى الملة والشريعة والمنهاج في مواضع من القرآن الكريم نذكر منها اثنين:

– قال جل ثناؤه: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾ (الزخرف:22)

"Nay! They say: « We found our fathers following a certain religion, and we do guide ourselves by their footsteps» "[23]

"Nay, They say: «We found our fathers following a certain religion, and we are following their footsteps» ."[24]

تستحيل في هذا المقام ترجمة كلمة أمّة بـ nation لأن المقصود من الآية أن المشركين متمسكون بالطريقة والمنهاج الذي وجدوا عليه مجتمعهم من غير عبادة الله وهم سائرون عليه ولا يحيدون عنه. وقد وفّق المترجمان في اختيار لفظ religion كما يمكننا ترجمة كلمة أمة في هذا السياق بـ doctrine.

– وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ (المؤمنون:52)

"And verily this nation of yours is a single nation and I am your Lord and Cherisher: Therefore fear Me (and on other)."[25]

"And this, your religion, is but one religion and I am your Lord; therefore fear Me ."[26]

يخاطب الله عز وجل في هذه الآية رسله عليهم الصلاة والسلام مبينا لهم أن شريعتهم شريعة واحدة تقوم على توحيده، ونرى أن توظيف اللفظ nation كما ورد في ترجمة يوسف علي مجانب للصواب لأنه لم يثبت في الأثر أن وُصف الرسل بأنهم أمّة وإنما بعث كل منهم إلى قومه قبل أن يبعث محمد(ص) إلى الناس جميعا، وقد

وردت كلمة أمة بمعنى قوم مثلا في قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ (يونس: 47)

I–7 قــوم

وردت مفردة أمّة في مواطن من القرآن الكريم دالة على معنى القوم، وهذا المعنى قريب من معنى الفئة من الناس الذي سبق الحديث عنه في العنصر I –1 ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ...**﴾ (النحل: 92)

"And be not like a woman who breaks into untwisted strands the yarn which she has[2] spun, after it has become strong. Using your oaths to deceive one another, lets one party should be more numerous than another: …"[27]

"And do not be like the woman who separated the threads, which she has firmly spun, into bits; thus you take your oaths to deceive one another, because one nation might be more numerous than the other…" [28]

ينهى الله تعالى في جزء هذه الآية عن نقض العهود والغدر بعد توكيد اليمين، إذ كانت تتحالف قبيلتان من العرب فإذا جاءت إحداهما قبيلة ثالثة أكثر مالا وقوة نقضت القبيلة المتحالفة عهدها وانحازت إلى القبيلة القوية. ونستبعد إمكانية ترجمة كلمة أمّة الواردة مرتين بـ *nation* كما يظهر في ترجمة الحايك لأن العهود كانت تبرم قديما بين الأقوام أو القبائل. ونذكر من بين المفسرين الذين فسروا أمّة بقبيلة القرطبي.[29] و عليه فنرى أنّ ترجمة يوسف علي أكثر تأدية للمعنى من ترجمة الحايك لتوظيفه كلمة party.

I–8 جمع كثير

لم ترد مفردة أمة دالة على هذا المعنى في القرآن الكريم إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ...**﴾ (القصص: 23)

"And when he arrived at the watering (place) in Madyan ,he found there a group of men watering (their flocks), and besides them he found two women who were keeping back (their flocks). …" [30]

"And when he came to the water of Madian, he found there a band of men watering (their flocks) and he found apart from them two women keeping back (their sheep). …"
[31]

يحيل الضمير المستتر في الفعل "ورد" إلى موسى عليه السلام والامرأتان هما بنتا شعيب عليه السلام، ولا يمكن أن تترجم أمّة بـ nation قي هذا السياق لأن المقصود هو الجمع الكثير أو الجماعة الكثيرة العدد كما ذكره القرطبي[32] وابن عاشور[33] ، وذكر الماوردي: " قال ابن عباس : الأمة أربعون "[34] ولا ندري كيف فهم المترجمان التركيب "أمّة من الناس" بأنه يعني مجموعة من الرجال إذ لم نجد لهذا المعنى أثرا في التفاسير التي اعتمدنا عليها، كما أن لفظ **الناس** يشمل بني البشر من رجال ونساء. وعليه نقترح ترجمة الآية كالآتي:

(And when he arrived at Madyan's water, he found there too many people providing their cattle with water, and, far from them, he found two women keeping back their cattle…)

I–9 المسلمون والكفار

وردت كلمة أمّة في القرآن الكريم في مواضع دالة على الأمّة المحمدية وهم المسلمون وفي مواضع أخرى دالة على الكفار عموما ويستحسن أن تترجم في هاذين السياقين إلى اللغة الإنجليزية بـ nation، ويتبين ذلك من خلال الآيتين الكريمتين: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**... ﴾ (البقرة: 143) / ﴿**كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**﴾ (الرعد: 30)

وتدل كلمة أمة في المثال الأول على الأمة المحمدية لاقترانها بالتركيب "جعلناكم".وتحيل كلمة أمة الواردة في المثال الثاني على كفار قريش بينما تعني كلمة أمم كل الأجيال الكافرة السابقة .

تعدّ كلمة أمّة من الألفاظ التي يظهر فيها التدال وليس بمقدور المترجم التعبير عنها في القرآن الكريم إن لم يكن مطلعا على التفاسير التي تبين السياق المقامي. ونبين فيما يلي التدال الذي يمكن أن تفضي إليه مفردة "دين" .

II– ديـــن

يقول أبو هلال العسكري: "الدين ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنه يقربه إلى الله، وإن لم يكن فيه شرائع، مثل دين أهل الشرك. وكل ملة دين، وليس كل دين ملة"[35]

هذا تعريف عقائدي لكلمة **دين** التي تعد كلمة أساسية ومفتاحية في القرآن الكريم، والفرق بينها وبين كلمة **ملة:** "أن الملة اسم لجملة الشريعة، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها "[36]

ولا يرتبط لفظ الدين لغة دائما بالاعتقاد لأنه يأتي بمعان أخرى يحددها السياق وهذا ما أطلقنا عليه اسم التدال. ويعدّ الحقل القرآني أحد ميادين هذه الظاهرة اللغوية حيث تواترت هذه الكلمة في اثنين وتسعين موضعا ألحقت في أحد عشر منها بضمير جمع المخاطبين "كم" وفي عشرة منها بضمير جمع الغائبين "هم" وبضمير المفرد الغائب "ه" في موضعين وبضمير المفرد المتكلم في ثلاثة مواضع حذف في أحدها لوقوع الكلمة النونية في رأس الآية وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ (الكافرون: 06). وفيما يلي تفصيل للمعاني التي وردت بها هذه الكلمة مع تبيان طرائق ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

II–1 الملة والشريعة

تضمّن القرآن الكريم هذا المعنى في عدد من الآيات وهذا هو المعنى الأولي الذي قد يتبادر إلى الذهن حين سماع كلمة **دين،** فقد جاءت هذه الكلمة دالّة على شرع الله عموما أو على دين الإسلام خصوصا أو على سائر الأديان، ويتضح ذلك مما يلي:

– قال تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ (آل عمران: 83)

"Do they seek for other than the Religion of Allah? while all creatures in the heavens and on earth have, willing or unwilling, bowed to His will (accepted Islam).And to Him shall they all be brought back. "[37]

"Do they want a religion other than that of Allah's? To him submitted all that is in the heavens and on earth, willingly or unwillingly, and to Him they shall all be brought back ."[38]

في الآية إنكار على من أراد تبديل دين الله الذي أنزله على رسله وشرعه لهم، إذ ذكر القرطبي أنّ "كعب بن الأشرف وأصحابه اختصموا مع النصارى إلى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقالوا أيّنا أحقّ بدين إبراهيم؟ فقال النبيّ (صلى الله عليه وسلم) (كلا الفريقين بريء من دينه). فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك [39]، وذكر الطّبري أن المراد من الدّين هو الطاعة [40] وقد أورد المترجمان مفردة religion ترجمة لكلمة دين ونرى أنه يجوز أيضا ترجمتها بـ legislation

و نلفت انتباه القارئ إلى أن يوسف علي قصر كلمة دين على الاسلام .

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (آل عمران: 85)

"If any one desires a religion rather than Islam (submission to Allah) never will it be accepted of him; and in the Hereafter he will be in the ranks of those who have lost ."[41]

"Anybody who adopts a religion other than Islam, it will not be accepted from him, and in the Hereafter he will be one of the losers" [42]

في الآية تحذير لمن يدين بغير الإسلام لأن هذه الديانة قد نسخت ما سبقها من الديانات التي أصابها التحريف، و لا تقوم كلمة أخرى مقام كلمة religion في نظرنا.

وقال جل شأنه: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (التوبة: 33)

"He is who hath sent His Messenger with Guidance and the Religion of Truth, to cause it to prevail over all religion, even though the Pagans may detest (it). " [43]

"It is He Who has sent forth His Messenger (Muhammad! peace be upon him) with Guidance and with the Religion of Truth to make it prevail over all religions, even though the idolaters may dislike ." [44]

وردت كلمة دين في الآية التي بين أيدينا في موضعين اقترنت في أولهما بكلمة الحق وتعرب في محل جر لها وهي تحيل في هذا الوضع إلى دين الإسلام بينما تحيل في موضعها الثاني إلى سائر الأديان سواء أكانت سماوية

أم غير ذلك كالوثنية التي كانت سائدة في مكة المكرمة. ونرى أنه يمكن تعزيز الترجمة في الموضع الأول بإضافة كلمة Islam وهذا ما لم يرد في الترجمتين وتوظيف صيغة الجمع religions في الموضع الثاني كما ورد في ترجمة الحايك. ويستغرب القارئ عدم توظيف يوسف علي لصيغة الجمع لأنه استعمل الصفة المبهمة indefinite adjective "all" التي يجب أن يليها اسم في صيغة الجمع، وقد وظف المترجم التركيب ذاته عند ترجمة الآية الثامنة والعشرين من سورة الفتح [45] والآية التاسعة من سورة الضحى[46] وهذا ما يستبعد الخطأ المطبعي.

II–2 الجزاء والحساب

وردت كلمة الدين دالة على الحساب مقترنة بالظرف يوم في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعا، ويوم الدين هو يوم القيامة أي اليوم الذي يدان فيه الخلائق ليثابوا أو يعاقبوا أو يعفو الله عنهم. وحذف الظرف في موضعين هما الآية التاسعة من سورة الانفطار والآية الأولى من سورة الماعون، ولا يمكن التعبير باللغة الإنجليزية في هذا السياق بـ: the day of religion بل يقال the day of judgement . وتضمنت الآية السادسة من سورة الذاريات معنى الحساب، بينما تضمنت الآية الخامسة والعشرون من سورة النور معنى العقاب، أما الدين بمعنى الثواب فلم يرد في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**﴾ (الذاريات: 06)

"And verily judgement and justice will surely come to pass ." [47]

"And the judgement will, certainly, come to pass ." [48]

ترتبط هذه الآية من حيث المعنى بسابقتها "إنما توعدون لصادق" وتعرب معطوفة عليها، والدين في هذا السياق هو الحساب الذي يقع قبل الثواب أو العقاب وقد عبر عنه المترجمان بـ judgement لاستحالة ترجمته بـ religion ويمكن الاستغناء عن التركيب (and justice) الذي وظفه يوسف علي والتعبير عن معنى الآية بأسلوب الإبدال transposition فنقول : And you will, certainly be judged

وقال تعالى: ﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ**... ﴾ (النور: 25)

"On that Day Allah will pay them back (all)their just dues..." [49]

"On that day Allah will repay them the punishment that is due for them..." [50]

يعود ضمير جمع الغائبين "هم" على التركيب "الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات" الوارد ذكره في الآية الثانية والعشرين من السورة، ويرى ابن كثير[51] أن أمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولاسيما عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما. ويتضح من تحليل الترجمتين أن العقاب غير مفصح عنه في ترجمة يوسف علي بينما وظف الحايك الاسم punishment وهذا هو المعنى المراد، غير أننا نخطّئه في استعمال الفعل to repay لأن اللغة الإنجليزية توظفه للتعبير عن ما هو ايجابي كتسديد الدين أو رد الجميل. وعليه نقترح الترجمة الآتية:

On that day, Allah will punish them fairly...

II–3 الطاعة والدعاء

ارتبطت كلمة الدين بمعنى طاعة الله وعبادته وحده وإخلاص الدعاء في مواضع من القرآن الكريم نستشهد فيها بما يلي:

- قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ**﴾ (الزمر: 11)

"Say: "verily, I am commanded to serve Allah with sincere devotion"."[52]

"Say (Oh Muhammad! peace be upon him) :" I am commanded to worship Allah making the religion pure for Him (only)" ." [53]

يوجّه الله تعالى خطابه في هذه الآية إلى خاتم الأنبياء آمرا إياه بالتصريح أن الطاعة والعبادة تكونان لله وحده دون سواه، وقد عبّر يوسف علي عن هذا المعنى بالتركيب الاسمي " sincere devotion " noun phrase الذي ينمّ عن التفاني والإخلاص. ونرى أن توظيف الحايك كلمة religion لا يفي بغرض النص وإنما هذه الترجمة ترجمة لصيقة بنص المتن، ويمكننا تصويبها كالآتي:

Say: "I am ordered to worship Allah devotedly"

- وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**... ﴾ (لقمان: 32)

"When a wave covers them like the canopy (of clouds), they call upon Allah offering Him sincere devotion..." [54]

"But if a wave covers them as a canopy (of clouds), they call upon Allah offering Him their sincere devotion..." [55]

يرتبط جزء الآية في معناه بما سبقه، ويحيل ضمير جمع الغائبين "هم" إلى الأشخاص الذين يكونون على ظهر السفينة، فإذا غشي هؤلاء موج عات وأيقنوا الهلاك تضرعوا إلى الله بالدعاء لينجيهم من الغرق.

وقد وفق المترجمان في توظيف التركيب الاسمي sincere devotion لأنه يعبر عن خالص النية، ولا يمكن أن نقابل كلمة الدين بـ religion في هذا السياق.

II–4 الحكم والقضاء

ورد هذا المعنى في موضعين من القرآن الكريم تجسدهما الآية الثانية من سورة النور والآية السادسة والسبعون من سورة يوسف فقد قال تعالى في حكم الزناة: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**... ﴾ (النور:02)

"The woman and the man guilty of fornication ,flog each of them with a hundred stripes: let not compassion move you in their case, in a matter prescribed by Allah..." [56]

"The adulteress and the adulterer, lash each one of them a hundred stripes. And do not let pity for the twain prevent you from obeying Allah... " [57]

يبين الله في جزء الآية عدد الجلدات التي حكم بها في حق الزناة غير المتزوجين سواء أكانوا رجالا أم نساء وينهى الحكام عن مخالفة هذا الحكم إما بالعدول عن إقامة الحد وإما بالرأفة أثناء الجلد. ونفهم من ترجمة يوسف علي أن هذا الأمر صادر عن الله وهي ترجمة مقنعة، بينما يفهم قارئ ترجمة الحايك أن في جلد مرتكبي فاحشة الزنا طاعة لله، وتفسير كلمة **دين** على هذا النحو وارد أيضا[58]. ونرجح ترجمة قوله تعالى: "ولا تأخذكما بهما رأفة في دين الله" بـ:

And do not be compassionate with them in applying this law prescribed by Allah

II–5 العادة

احتملت مفردة الدين هذا المعنى في موضع واحد من القرآن الكريم يتمثل في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ (غافر:26)

"Pharaoh said: "leave me to slay Moses; and let him call on his Lord! What I fear is lest he should change your religion, or lest he should cause mischief to appear in the land ." [59]

"Pharaoh said: "leave me to kill Moses, and let him call his Lord, I fear lest he change your religion, or lest he may cause mischief to spread in the land ." [60]

يسرد النص القرآني ما قاله فرعون للملأ من حوله عن موسى عليه السلام، ويرى ابن كثير[61] أن المقصود من "دينكم" هو الرسوم والعادات، وإذا حملنا الكلمة على هذا المعنى فلا تترجم بـ religion وإنما نقترح الاسم traditions.

II–6 المنهـاج

يمكن حمل مفردة الدين على المنهاج في قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ (الكافرون :06)

"To you be your way ,and to me mine . " [62]

"For you is your(own) religion and for me is my own religion !" [63]

يعود ضمير جمع المخاطبين على كلمة " الكافرون" الواردة في أول آية من السورة ويعود ضمير المتكلم المحذوف على رسول الله (ص)، وهذه السورة سورة مكية نزلت قبل فرض القتال وهذا ما يفسر "لكم دينكم ولي دين " بمعنى "لكم أعمالكم ولنا أعمالنا" الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾ (القصص : 55)، و هذا مايجعلنا نستبعد صحة ترجمة "دين" بـ religion لأنّ دين الله واحد وعليه فإن ترجمة يوسف علي هي الأصوب في رأينا.

الخاتمة:

تناولنا في هذا الجزء من بحثنا التدال لكلمة دين على ستة أوجه تضمنها القرآن الكريم، ويحتمل هذا اللفظ معاني أخرى لم نتطرق لها لعدم احتواء مدونتنا إياها، وهذه المعاني هي: الحال والسلطان والورع والقهر والمعصية[64].

ولا يّعد التدال في اللغة عجزا عن وجود الألفاظ بقدر ما هو خاصية لغوية يجسّدها توظيف اللفظ الواحد لعدة مدلولات يحددها السياق، وهو في القرآن الكريم سمة من سمات الإعجاز. وقد حاولنا في هذه

الدراسة الإلمام بمختلف معاني كلمتي **أمة** و **دين** في النص القرآني وتبيان طرائق ترجمتهما إلى اللغة الإنجليزية. وقد اجتهدنا في تحصيل ذلك ما استطعنا غير زاعمين أننا وفقنا كل التوفيق لأن تفسير الآي القرآني ليس بالأمر الهين.

الهوامش:

1. عبد العال سالم مكرم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني** (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط.3، 1996)، ص. 31 .

2. فرانك نوفو، **قاموس علوم اللغة** ،ترجمة صالح الماجري، مراجعة الطيب البكوش (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2012)، ص. 146.

3. Jean Dubois and others, **Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage**, (Paris: Larousse-Bordas, 1999), p.369.

4. السيد جعفر السيد باقر الحسيني، **المشترك اللفظي أهميته في مجال التعبير اللغوي و الأدبي و البلاغي وأثره في الدراسات القرآنية، في:** http://osool/.ac.ir/MAQALAT/m8.pdf ، (2016/12/28)

5. أبو بكر السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408 هـ)، 1 /514، عن زيد بن علي بن مهدي مهارش، **"صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم وأثرها في المعنى"** ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و الدراسات الإسلامية، ع 54 (محرم1433 هـ : 230)، في: http//old.uqu .edu.sa ./page/ar/20417 (2016/12/14)

6. حسن طبل، **المعنى الشعري في التراث النقدي** (القاهرة: مكتبة الزهراء، 1985)، ص. 961.ونور الهدى لوشن ،**"علم الدلالة دراسة وتطبيقا"**، منشورات قاريونس (دت: 102) عن محمد ياس خضر الدوري، **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني** (بيروت: دار الكتب العلمية،ط.2، 2014)، ص. 38 .

7. أبو الفدا عماد الدين ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد (مصر: المنصورة، مكتبة الإيمان، 2006) م.1، ص ص366 –367.

8. ابن كثير، **المرجع نفسه**، م.4، ص. 165. وأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، **"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي (الفجالة: مكتبة مصر، 2000)، ج.4، ص. 161.

9. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مراجعة وتقديم: وائل أحمد عبد الرحمن (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ص. 33.

10.حسن حبنكة الميداني، **الأمة الربانية الواحدة** (بيروت: مؤسسة الريان،ط.2، 1996)، ص.44. عن عبد الكبير حمدي، **مفهوم الأمة في القرآن الكريم والحديث الشريف** (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/ فاس، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، 2010)، ص.50.

11. Abdallah Yousuf Ali, ***The Glorious Quran***, corrected and revised by F.Amira Zrein Matraji (Beirut: Dar El Fikr, 2000), p. 405.

12.– Izziddin Al– Hayek, ***An Approximate translation of the Meaning of The Honourable Qur'An in The English Language*** (Damascus: Dar El Fikr, 2nd Ed. 1998), p. 238.

13. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1286.

14. Al-Hayek, ***ibid***, p.702.

15. ابن كثير، **المرجع السابق**، م.4 ، ص.124.

16. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 697.

17. Al-Hayek, ***ibid***, p.395.

18. ابن كثير، **المرجع السابق**،.م.2، ص. 601.

19. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 596.

20. Al-Hayek, ***ibid***, p.336.

21. Yousuf Ali, ***ibid***, p.p 310-311.

22. Al-Hayek, ***ibid***, p.185.

23. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1313.

24. Al-Hayek, ***ibid***, p.719.

25. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 871.

26. Al-Hayek, ***ibid***, p.496.

27. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 689.

28. Al-Hayek, ***ibid***, p.391.

29. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تصحيح :هشام سمير البخاري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج.9، ص. 171.

30. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 997.

31. Al-Hayek, ***ibid***, p.563.

32. القرطبي، **المرجع السابق**، ج13، ص. 268.

33. محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر/ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)،ج.20، ص. 99.

34. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، **النكت والعيون**، (بيروت :دار الكتب العلمية د.ت)، م.4، ص.245.

35. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **الفروق اللغوية**، تعليق ووضع الحواشي: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.2، 2010)، ص. 247.

36. العسكري **المرجع نفسه**، ص. ن.

37. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 149.

38. Al-Hayek, ***ibid***, p.87.

39. القرطبي، **المرجع السابق**، ج.3، ص. 127.

40. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014)، م3، ص 334.

41. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 150.

42. Al-Hayek, ***ibid***, p.87.

43. Yousuf Ali, ***ibid***, p.p 467–468.

44. Al-Hayek, ***ibid***, p.268.

45. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1372.

46. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1470.

47. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1387.

48. Al-Hayek, ***ibid***, p.770.

49. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 891.

50. Al-Hayek, ***ibid***, p.507.

51. ابن كثير، **المرجع السابق**، م.3، ص. 349.

52. Yousuf Ali, ***ibid***, p.p 1231–1230.

53. Al-Hayek, ***ibid***, p.675.

54. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1075.

55. Al-Hayek, ***ibid***, p.600.

56. Yousuf Ali, ***ibid***, p.p 883-884.

57. Al-Hayek, ***ibid***, p.p 503-504

58. القرطبي، **المرجع السابق**، ج.11،ص. 166.

59. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1260.

60. Al-Hayek, ***ibid***, p.690.

61. ابن كثير، **المرجع السابق**، م.4، ص. 98.

62. Yousuf Ali, ***ibid***, p. 1631.

63. Al-Hayek, ***ibid***, p.951.

64. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر, ط.4، 2005)، م.5، ص. 340.

قائمة المراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير و التنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

- ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مصر: المنصورة، مكتبة الإيمان، 2006.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، المصري، **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط.4، 2005.

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، مراجعة وتقديم وائل أحمد عبد الرحمن. القاهرة: المكتبة التوفيقية، (د.ت).

- الدوري، محمد ياس خضر، **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.2، 2014.

- الحسيني، السيد جعفر السيد باقر، **المشترك اللفظي أهميته في مجال التعبير اللغوي و الأدبي و البلاغي و أثره في الدراسات القرآنية**. في: http://osool/.ac.ir/MAQALAT/m8.pdf

- حمدي، عبد الكبير، **مفهوم الأمة في القرآن الكريم والحديث الشريف**. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/فاس، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، 2010.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي. الفجالة، مكتبة مصر،2000.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية،2014.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية**، تعليق ووضع الحواشي: محمد باسل عيون السود. بيروت، دار الكتب العلمية، ط.2، 2010.

-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تصحيح هشام سمير البخاري. بيروت، دار إحياء التراث العربي،(د.ت).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، **النكت والعيون**. يروت :دار الكتب العلمية (د.ت).

- مكرم، عبد العال سالم. **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**. بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط.3، 1996.

- مهارش، زيد بن علي بن مهدي، (محرم، 1433 هـ: 209 -238)، **صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم و أثرها في المعنى**. ***مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و الدراسات الإسلامية، ع. 54*** *http//old.uqu .edu.sa ./page/ar/204171،*

- نوفو، فرانك، **قاموس علوم اللغة**، ترجمة صالح الماجري، مراجعة الطيب البكوش. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2012.

- Al- Hayek. Izziddin, ***An Approximate translation of the Meaning of The Honourable Qur'An. in The English Language***, Damascus: Dar El Fikr, 2nd Ed, 1998.

- Dubois, Jean and others, ***Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage,*** Paris: Larousse-Bordas, 1999.

- Yousuf. Ali, Abdallah, ***The Glorious Quran***, corrected and revised by F. Amira Zrein Matraji, Beirut: Dar El Fikr, 2000.